

من البرج العاجي

إطالة تشكيلة على المجهول

فوزي كريم

بالرغم من مرور قرابة شهرين على افتتاح المعرض الاستعادي الموسع للفنان الفرنسي بول غوغان (١٨٤٨-١٩٠٣)، إلا أن ثَبَّت غاليري المطل على نهر التَّيْمَز، مازال يَضَعُ بالزائرين في طابور التذاكُر، وقاعات العرض الإحدى عشرة. وحماسي لا يقل عن حماسهم في رؤية فنان أحبه، وأعمال فنية تبلغ المئتين.

عنوان المعرض يكشف عن أول عنصر من عناصر محبتي له: "بول غوغان، مُبدِع أسطورة". لأنني اعتقد ان الفنان الحقيقي لا يكشف عن ندرة عالمه الداخلي إلا عبر خلق عالمه الأسطوري. كان بدر شاكِر السياب نموذجاً رائعاً لهذا في الشعر. ولقد أوضحتُ هذا في أكثر من كتاب، توسعت فيه ليشمل شعراء آخرين لا يقلون أهمية، مثل عبد الصبور والبريكان. السياب رجع إلى عالم صباه، ووفر من جيكر، ويوبس، والشناشيل، ووفيقية، وجذته، عناصر عالمه الأسطوري الذي جعله ينسب للعالم السفلي، عالم الموتى.

غوغان هو الآخر بحث عن الجذور البدائية للحياة، والتي افتقدوها في حضارة الغرب، في تاهيتي، وجزر المارتينيك، وحين بلغها في رحلاته المخوفة بالمخاطر، والأمراض، والعوز المادي، وجدها حياة مُستَلِمة من طبيعتها، من قبل الإرساليات المسيحية، والتحضير النعقي الأوروبي. إلا أنه أعاد صياغتها على هواه الفني، الخيالي، حقق فيها مُناخ عالمه الأسطوري. هذا المناخ الذي يشخص فردة عالمه الداخلي الذي تميز به.

كان غوغان يفقد الدربة المدرسية، فانفتح من ذلك لينطلق على هواه في توفير عناصر فنه الخاصة. كان يُقال عنه أنه انطباعي، أو ما بعد انطباعي. إلا أنه يرى نفسه "أصطناعي" يحتفي على تسطّح قماشته اللوحة بالكتل اللونية الحادة، غير الطبيعية، والمستقلة عن بعض بخطوط حادة هي الأخرى. إنه لا يريد تشخيص المرئي الفعلي، بل غير المرئي الذي تتلقطه البصرة الراقية. وليحقق هذا عليه أن يترك العادة، يحتفي على تسطّح قماشته اللوحة بالكتل اللونية الحادة، غير الطبيعية، والمستقلة عن بعض بخطوط حادة هي الأخرى.

إنه لا يريد تشخيص المرئي الفعلي، بل غير المرئي الذي تتلقطه البصرة الراقية. وليحقق هذا عليه أن يترك العادة، يحتفي على تسطّح قماشته اللوحة بالكتل اللونية الحادة، غير الطبيعية، والمستقلة عن بعض بخطوط حادة هي الأخرى. إنه لا يريد تشخيص المرئي الفعلي، بل غير المرئي الذي تتلقطه البصرة الراقية. وليحقق هذا عليه أن يترك العادة، يحتفي على تسطّح قماشته اللوحة بالكتل اللونية الحادة، غير الطبيعية، والمستقلة عن بعض بخطوط حادة هي الأخرى.

غوغان لم يكن متديناً، ولكنه أتاح لبصرته الراقية هاجساً دينياً يعينه على الاستكهام. تجد ذلك في لوحة " يعقوب يسلمح على الملاك"، وفي اللوحة التي رسم فيها المسيح بصورة لا تخلو من ملامحه هو. وفي لوحة "المسيح على جبل الزيتون" نجد غوغان نفسه، باللون الأخضر الشذري الذي يعيد إليه في أكثر لوحاته، في لحظة تأمل مفعمة بالآسى. ولعل الأحلام وعالمها الخفي يدعمان هذا التوق، إلى توسيع أفق الواقع أيضاً. ولم يكن "لوعي" فريدوي، ولا دور الأحلام التي نبه لها، حاضرين آنذاك.

إن هذا الفنان الذي هجر سوق الأوراق المالية، عمله الأول، وجر العائلة سعياً للبحث عن ملامح المجهول، الخفي، الذي يلامس بشرته الأرضية، هيأ أكثر من رابط بين فنه التشكيلي وبين الموسيقى، وبينه وبين الأدب. بذك عن عناصر الحياة البدائية، والتغرب المعبت، والمعرض وقُر لِرَاقِيه رسائل من غوغان، ومخطوطة كتابته "نوا نوا" (العنوان في اللغة التاهيتية)، التي تَزيّنت بعشرة أعمال طباعية على الخشب، ويبيّض قصائد للشاعر الفرنسي الرمزي شارلس مورييس. يحيط بهما نثر غوغان، في وصف تفاصيل تجربته مع الحياة القارّة، وناسها، وديانتها. وضع الكتاب بعد عودته إلى فرنسا عام ١٨٩٣. ولعل عناوين بعض اللوحات ذاتها، "إلى أين تذهب؟" و "هل تأكل الغيرة؟"، تعكس ولّة غوغان بالعمق الأدبي للوحته، إلى جانب وله بالعمق الموسيقي. يقول أن البعد الموسيقي، يَضَعُ يعنصر التأليف في اللوحة، والخطوط والألوان. في حين يَضَعُ البعد الأدبي بالعنصر الكائني في اللوحة"، الذي يترك فيه الحوان، والحدث غامضاً، مفتوحاً. استعراض أعمال عديدة، وكثيفة في مادتها التشكيلة، والرمزية، كأعمال هذا المعرض، لتستحق أن تُرى أكثر من مرة.

إن لوحة O Nevermore Tahiti، للتاهيتية العارئة المضطجعة بأسى، تستحق مصحبة طويلة، والفة، فالرسم لدى غوغان جسر مقدس، جبر العيني، إلى المجهول، الذي يطعم في الإطالة عليه كل فنان كبير، وشاعر كبير.

التمردات الفريدة والجماعية، انما يخشى منها ان تؤسس اتجاهات في التفكير جديدة. تكون لها نتائج عملية. الاتجاهات الجديدة، او المفردات او الثورات هي ايضا لا يخفتي فيها الدور الرقابي، الانحياز هنا في اوج فعله، إنن، يكون الدور الرقابي على اشده. لكن المفيد في الجديد هو ان الفسحة اتسعت لخيار عدد اكبر من الناس. والفسحة، هي خطوة تقدم اكبر. والانحياز ليس متعذرا دائما شراؤها وتوظيفها. وهذه مسألة قديمة الجذور. لعل اوضحها تصرف افلاطون وتحريضه على القضاء على كل مؤلفات ارسطو فلم ينج منها الا ما ورد ضمن كلام غيره من معاصريه.. هذا إجراء رسمي في الأساس. حرق الكتب والزندقة و دس السم والتغيبب ، امور تعرفها تواريخ الامم. ان وراء اللمعان سوءا كثيرا. و التبيج بان ذلك لصالح الإنسان، هو ايجال في ابعاد الفكر الآخر مثلما هو آلية عمل.

المشكلة الاصب في عملهم هي انهم لكي يتجنبوا اتهامهم بانتقاص الفردية، او تضيقها، يقولون انهم انما يفعلون ما يفعلون من قسر ومصادرة و ابعاد او رقابة، وهكذا انتظمت حلقاته الصعبة ولو استطاع الفكر البشري غير هذا، لوضع له أنظمة أخرى ورأيانا ؛

موضوعنا هنا، ليس التقليل من شأن فكر او اتجاه ولا ايجاد الاعذار، ولا تناسي او تحزُّن. اننا نتحدث تحديدا عن اثر الانحياز الذي يمارس في خلق طاقات البشرية وتمثل هذا الانحياز بدور رقابي يحدد المرور الا في الطريق المسموح به. نتحدث عن الجهد البشري لإيجاد حل.

نريد ابعاد حضورهم. التحول الآخر المهم ان ادارة النصوص كانت باشراف، ومركرية، القطب الرئيس. الامام، الخليفة السلطان، أو الحاكم – و المرابي مندوبا عنهم. الجميع مؤتمنون على منظومة افكار والخطأ هو في الخروج من ظلالها. وهم، لاغيرهم، الذين يمارسون تنقيفا بهذا الملأ وإطيقافه و تقلبات مزاجه وشؤون المال والحاشية. لقد ضيع الانحياز الملامح الحقيقية للحياة الكبيرة من العلاقات العائلية والأطعمة والحب وطرق الاحتجاج والخبرات الشخصية والجهد العام وبما يتخلل ذلك من التمردات والرفض والتماعات الذكاء الفردي والجماعي. كل ذلك مقابل الاهتمام بجواهر الملك وإطيقافه و تقلبات مزاجه وشؤون المال والحاشية. لقد حصل ادراك واسع لخسارات تكبدتها البشرية من انتاجها العقلي بسبب الانحياز، او بسبب فعل الانحياز الرقابي التنفيذي من حذف ومن الغاء كل ما هو غير محبذ أو كل ما هو "مستنكر".

لقد حصل ادراك واسع لخسارات تكبدتها البشرية من انتاجها العقلي بسبب الانحياز، او بسبب فعل الانحياز الرقابي التنفيذي من حذف ومن الغاء كل ما هو غير محبذ أو كل ما هو "مستنكر". لقد حصل ادراك واسع لخسارات تكبدتها البشرية من انتاجها العقلي بسبب الانحياز، او بسبب فعل الانحياز الرقابي التنفيذي من حذف ومن الغاء كل ما هو غير محبذ أو كل ما هو "مستنكر". لقد حصل ادراك واسع لخسارات تكبدتها البشرية من انتاجها العقلي بسبب الانحياز، او بسبب فعل الانحياز الرقابي التنفيذي من حذف ومن الغاء كل ما هو غير محبذ أو كل ما هو "مستنكر".

المدى تقيم معرضاً للكتب الطبية والمنهجية

المدى كما عهدناها نوافذ مشرعة نحو شمس العلم المشرقة لتطرد المعلومات التي غادرتْها الائمة منذ عقود، الف شكر للمدى واظن ان العلم يعضد الحريات ويحافظ عليها . فيما اشار د. نوراد خضسر استاذ مساعد جراحة عامة وجراحة نظرية في كلية طب الكندي الى ان هذا المعرض يدهشك في تنوعه في كل الاختصاصات لأنه يمتلك خاصية الكتب الحديثة في جميع الفروع ويمكن ان الأطباء الذين سيقدمون على هذا المؤتمر سيقفون منها الكثير وكل حسب اختصاصه مع العلم نحن لا نحتاج الكتب المترجمة لأن الدراسة المنهجية تعتمد بشكل كلي على اللغة الانكليزية وهذا ما يبهج الطلاب الذين يبحثون عن هذه المصادر . وقال د. تارة باقي مديرة شعبة طب العيون في مستشفى الكندي :ان المعلومات و الافكار الجديدة التي نطلع عليها دائما ،وهذه هي المفاجأة التي دهشتني لأنني منذ زمن طويل لم أشاهد معرضا للكتب الحديث بأسعار معقولة وحسب تصوري ان هذه الكتب تخدم الأخصائيين أكثر من الطلبة ولكنه يمكن ان يطلع عليها الطلبة الذين يبحثون عن الجديد .

ومباهج. لقد ضيع الانحياز الملامح الحقيقية للحياة الكبيرة من العلاقات العائلية والأطعمة والحب وطرق الاحتجاج والخبرات الشخصية والجهد العام وبما يتخلل ذلك من التمردات والرفض والتماعات الذكاء الفردي والجماعي. كل ذلك مقابل الاهتمام بجواهر الملك وإطيقافه و تقلبات مزاجه وشؤون المال والحاشية. لقد حصل ادراك واسع لخسارات تكبدتها البشرية من انتاجها العقلي بسبب الانحياز، او بسبب فعل الانحياز الرقابي التنفيذي من حذف ومن الغاء كل ما هو غير محبذ أو كل ما هو "مستنكر".

لقد حصل ادراك واسع لخسارات تكبدتها البشرية من انتاجها العقلي بسبب الانحياز، او بسبب فعل الانحياز الرقابي التنفيذي من حذف ومن الغاء كل ما هو غير محبذ أو كل ما هو "مستنكر". لقد حصل ادراك واسع لخسارات تكبدتها البشرية من انتاجها العقلي بسبب الانحياز، او بسبب فعل الانحياز الرقابي التنفيذي من حذف ومن الغاء كل ما هو غير محبذ أو كل ما هو "مستنكر".

المدى تقيم معرضاً للكتب الطبية والمنهجية

المدى كما عهدناها نوافذ مشرعة نحو شمس العلم المشرقة لتطرد المعلومات التي غادرتْها الائمة منذ عقود، الف شكر للمدى واظن ان العلم يعضد الحريات ويحافظ عليها . فيما اشار د. نوراد خضسر استاذ مساعد جراحة عامة وجراحة نظرية في كلية طب الكندي الى ان هذا المعرض يدهشك في تنوعه في كل الاختصاصات لأنه يمتلك خاصية الكتب الحديثة في جميع الفروع ويمكن ان الأطباء الذين سيقدمون على هذا المؤتمر سيقفون منها الكثير وكل حسب اختصاصه مع العلم نحن لا نحتاج الكتب المترجمة لأن الدراسة المنهجية تعتمد بشكل كلي على اللغة الانكليزية وهذا ما يبهج الطلاب الذين يبحثون عن هذه المصادر . وقال د. تارة باقي مديرة شعبة طب العيون في مستشفى الكندي :ان المعلومات و الافكار الجديدة التي نطلع عليها دائما ،وهذه هي المفاجأة التي دهشتني لأنني منذ زمن طويل لم أشاهد معرضا للكتب الحديث بأسعار معقولة وحسب تصوري ان هذه الكتب تخدم الأخصائيين أكثر من الطلبة ولكنه يمكن ان يطلع عليها الطلبة الذين يبحثون عن الجديد .



لقد حصل ادراك واسع لخسارات تكبدتها البشرية من انتاجها العقلي بسبب الانحياز، او بسبب فعل الانحياز الرقابي التنفيذي من حذف ومن الغاء كل ما هو غير محبذ أو كل ما هو "مستنكر".

لقد حصل ادراك واسع لخسارات تكبدتها البشرية من انتاجها العقلي بسبب الانحياز، او بسبب فعل الانحياز الرقابي التنفيذي من حذف ومن الغاء كل ما هو غير محبذ أو كل ما هو "مستنكر".

ياسين طه حافظ

كان خطاب التاريخ والدين، وما يزال على مدى واسع، شرحا متواصلا للعقيدة وتأكيدا على مزايا الأمة وافضلياتها متمثلة بالحاكم. وما وصلنا من خلال منظومة القيم الموروثة والمصطنعة لاحتياجات السلطة ملا الرقوف بالمتكرر وشروحه ومحاولات ردم الاختراقات وتسفيهاها على مدى قرون. فلدينا الآن مخلفات، او نتائج، لتلك الجهود المتواصلة من الانحياز العنصرية والعقائدية كما لدينا كم متراكم من الانحياز التربوي السائد للانحيازات الأولى او للستراتيج الرسمي.

في العقود الثلاثة الأخيرة قُصِّحَ مدخلُ لد "اجتماعي" في عامة أوروبا الغربية وأمريكا، لتأكيد النشاط الاجتماعي وحيويته. من الإنصاف القول ان هذا الاتجاه فتحته من قبل الماركسية بنظرية واضحة أوجدت منظرين وعلماء جددا لتاريخ المجتمع ورائنا ذلك الاجتماعي ضمن الايديولوجيا. لقد تقدم للواجهة العلمية من الثقافة السوفيتية وبقي موضع نقاش في الغرب.

المهم اننا بدلا من ان نهم بهذا الخليفة او ذلك الملك، صارت الدعوة والدراسات تتجه للاهتمام باللايين التي حوله. فافتتحت كتابية التاريخ الجديدة، حقولا ظلت غامضة، او مهيلة، زمنا طويلا. وتشغلت هذه الحقول المغيِّبة من حياة الأمة أو الشعب، ومن جهود



فنان كبير، وشاعر كبير.



المعتمد على التكنولوجياولذلك كانت تكثف في المثقف العربي رسولية شديدة .كان يبدو كأنه رسول السماء (سماء الغرب ربما) الى الارض المختلفة ومجتمعها ،يصدق هذا الكلام على المثقفين اللبيريين المثقفين من قبيل طه غوغان والزهاوي و احمد لطفي السيد وسواهم ويصدق على المثقفين الماركسيين وربني فكرتي (تغيير العالم)و(المثقف العضوي)ويصدق كذلك على المثقفين مابعد الحداثيين الذين يؤمنون بالليبرالية الجديدة والعالم المعول .

الثورة الصناعية، المد العلماني ظهور العلمية والوضعية ولكن المثقف (الغربي) مع ذلك احتفظ بالمحتوى الرسولي للكهنوت ،أصبح مبشرا بقيم التحول الذي تشهده المجتمعات البرجوازية ،أصبح مبشرا بقيم الأرض بدلا من المبشر السالف بقيم السماء.

الثورة الصناعية، المد العلماني ظهور العلمية والوضعية ولكن المثقف (الغربي) مع ذلك احتفظ بالمحتوى الرسولي للكهنوت ،أصبح مبشرا بقيم التحول الذي تشهده المجتمعات البرجوازية ،أصبح مبشرا بقيم الأرض بدلا من المبشر السالف بقيم السماء.

الثورة الصناعية، المد العلماني ظهور العلمية والوضعية ولكن المثقف (الغربي) مع ذلك احتفظ بالمحتوى الرسولي للكهنوت ،أصبح مبشرا بقيم التحول الذي تشهده المجتمعات البرجوازية ،أصبح مبشرا بقيم الأرض بدلا من المبشر السالف بقيم السماء.

الثورة الصناعية، المد العلماني ظهور العلمية والوضعية ولكن المثقف (الغربي) مع ذلك احتفظ بالمحتوى الرسولي للكهنوت ،أصبح مبشرا بقيم التحول الذي تشهده المجتمعات البرجوازية ،أصبح مبشرا بقيم الأرض بدلا من المبشر السالف بقيم السماء.